الإنجيل

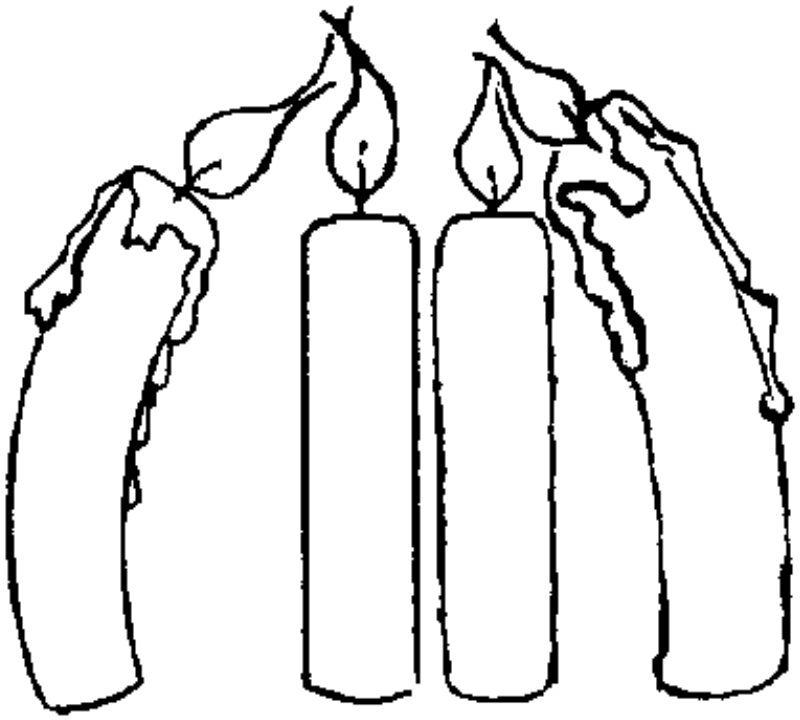

في الأسرة

فهرس

المقدمة 3
الموضوع الأول : الحب الأخوي 5
الموضوع الثاني : الصليب 7
الموضوع الثالث : الرجاء 9
الموضوع الرابع : الأمانة والوفاء 11
الموضوع الخامس : البر 13
الموضوع السادس : الحرية 15
الموضوع السابع : صانعو السلام 17
الموضوع الثامن : الصبر 19
الموضوع التاسع : الفقر 22
الموضوع العاشر : الصلاة 25
الموضوع الحادي عشر : الشهادة 28

المقدمة

ينطلق هذا الموضوع من بحث جرى عام 1975، في كل الفرقة، حول الطريقة التي تعيش بها أسرنا الجملة الصغيرة الواردة في شرعتنا، وهي "ويجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم". وإليكم الطريقة التي قدّم بها هذا الحدث، " لماذا مثّل هذا البحث في هذه الآونة الحاضرة ؟"

انكم تهتمون مثلنا بمسألة اعادة النظم المسيحية للزواج والأسرة، تلك المسألة التي تسير بسرعة منذ بضع سنوات، وتمسّ في بعض الأحيان اولئك الذين هم أقرب الناس الينا وأعزهم على قلبنا وتتساءلون: ما العمل، وكيف يكون رد فعلنا ؟ غير أن هذا السؤال يؤدّي لتوه الى تساؤلات أخرى أكثر اهمية وهي: ماذا نعيش نحن أنفسنا ؟ وهل المسيح رأس أسرتنا ؟ وهل تطلبات محبّته تنظّم حقيقة حياتنا وتصوغها ؟ ها هي بالفعل الأسئلة الحقيقية، اذ كيف يمكننا ان نؤدي اليوم الشهادة لقيم المحبة والزواج المسيحية من دون أن نراهن كل حياتنا وكل حياة عائلتنا على المسيح ؟

لا شك اننا لم ننتظر حتى هذا اليوم لنطرح على أنفسنا هذه الأسئلة ولنعمل على اعطاء المسيح المكانة الأولى في حياتنا. إلاّ أن الوضع الذي نعيشه اليوم يدعونا الى التساؤل الآتي : الى أين وصلنا؟ وما العمل لكي نتابع سيرنا الى الأمام ؟

وندعوكم الى أن تطرحوا على انفسكم هذا السؤال بالذات طوال عام 1975، وسنفكّر اذن كلّنا معاً، في الأسرة وفي الفرقة، سنفكر، لا في ما هو رأينا في المسيح، بل في ما نعيشه منه.

كان كلوديل يقول : " لم ننته قط من تبشير كل كياننا،" ونحن نقول مضيفين : " كل كياننا الشامل"، ذلك الكيان الخاص الذي تشكّله أسرتنا والذي نعمل من دون كلل على بنائه. ومن أجل ذلك سنسعى جاهدين الى أن ندرك إدراكاً أفضل ما هي حياة أسرتنا مع المسيح وفي المسيح، لا لنفتخر بنجاحنا او لنتحسّر على اخفاقنا، بل لنتجدّد في ارادتنا أن نعيش بعمق حياتنا كمسيحيين متزوجين وكمسيحيين أعطاهم المسيح بعضهم بعضاً في سرّ الزواج، موحّداً إياهم في حبّه بالشكل الأفضل".

وقد جمعنا الأسئلة المقترحة حول شتى المواضيع الإنجيلية، لكي نستمر في هذا البحث الذي تحدّثت لنا عدّة فرق عن جدواه ومنفعته. فأضفنا الى كل من هذه الأسئلة نصاً لا يشكّل تعليقاً، بل بالأحرى مثالاً على الطريقة التي بها أدرك أناس آخرون الإنجيل وعاشوه.

كيف نستخدم هذه المواضيع ؟

1. وضع خطة سير : تُصنَّف المواضيع بالتسلسل الأبجدي وتحدّد كل فرقة الترتيب الذي ستدرس فيه هذه المواضيع.
2. البحث في العهد الجديد عن نصوص أخرى حول موضوع الشهر، إذ لم نورد هنا هذه النصوص كلها. وعلينا أن نتأمل فيها وان نتقاسم في الأسرة ثمار هذا البحث وهذا التأمل.
3. النظر الى ما عاشته أسرتنا (وما عاشه كل منا) بالنسبة الى الموضوع الذي نتدارسه، وعلينا أن نستخرج وقائع مادّية وذات مغزى وأن نحلّلها في الأسرة.
4. مقابلة هذه الوقائع من حياتنا مع أقوال الإنجيل : كيف يخاطب المسيح اليوم كلاً منَّا بهذه الأقوال ؟ وكيف يخاطب بها أسرتنا ؟.
5. وبعد هذا التفكير المجسّد في حياتنا علينا أن نحدّد بعض النقاط التي سينصبّ عليها جهد أسرتنا (وجهد كل منا) خلال الشهر القادم. ويعني ذلك أن نستنبط في داخلنا تدريجياً مواقف الإنجيل العظيمة. غير أننا في حاجة من أجل ذلك الى وسائل صغيرة ملموسة، الى منجزات بسيطة.
6. اللجوء الى تعاون الفرقة من أجل التفكير في حياتنا في ضوء الإنجيل، ثم من أجل المباشرة بالعمل والتطبيق.

تلك هي مجرد مقترحات وعلينا أن نطابقها على بحثنا الخاص في الأسرة وفي الفرقة، والمهم في ذلك إنّما هو الاَّ ننجرف الى النظريات، بل أن نتمسك بواقع حياتنا وحياة فرقتنا وان نضع فيها حقّا الإنجيل، الإنجيل الذي هو الضوء والملح والنار والخميرة. وبتعبير آخر، ان نفتح باب قلبنا وأسرتنا على مصراعيه للمسيح الذي يقف امامه ويقرعه : اذّاك سيدخل المسيح بمحبته وفرحته لكي يتناول العشاء معنا (ارجع الى الرؤيا 20/3).

الموضوع الأول : الحب الأخوي

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"
(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

- انجيل يوحنا (13/34-35) : فليحب بعضكم بعضاً وليكن حب بعضكم لبعض كما أنا احببتكم ويعرف الناس جميعاً أنكم تلاميذي، اذا احب بعضكم بعضاً.
- انجيل يوحنا (15/13-13) : وصيتي لكم هي ان يحب بعضكم بعضاً كما أحببتكم وما من حب أعظم من حب من يبذل نفسه في سبيل أحبائه.
- الرسالة الى أهل رومة (12/9-10) : ولتكن محبتكم صادقة ... وليحب بعضكم بعضاً حباً اخوياً.
- الرسالة الى أهل غلاطية (5/13) : عليكم ان يصير بالمحبة بعضكم عبيداً لبعض.
- الرسالة الى أهل افسس (5/2) : سيروا في المحبة سيرة المسيح الذي أحبكم.

دروب بحث

1- اسرتنا والحب الأخوي :

كيف نعيش حب الآخرين في اسرتنا ؟ وحب القريب ؟ وحب البعيد ؟ وكيف يحيى سر زواجنا هذا الحب ؟ هل تشترك في الأسرة بأعمال جماعية ؟ كيف ندرّب اولادنا على هذا الحب لكل اخوتنا البشر بدءاً بالأكثر قرابةً منهم ؟.

2- في المسيح :

أي تعليم وأي مثال للحب الأخوي يعطينا المسيح ؟ وأي مشاركة في حبه الخاص ؟ أي دروس عملية نستخلص من ذلك بالنسبة الينا ؟

3- والآن :

ما الذي سنقوم به في الأسرة لكي ينغرس اكثر في حياتنا تعليم المسيح هذا ومثال المسيح هذا ؟ ولكي يحيا حبه الخاص الذي ينقله الينا كل حياتنا ؟ كيف نعدّ أولادنا لهذا الحب الأخوي ؟ أليس علينا أن نؤدي شهادة أسرة خاصة بنا جول هذه النقطة ؟ وكيف نجعل هذه الشهادة حسية ملموسة ؟ وكيف نتعاون في الفرقة لكي نعيش هذا الحب الأخوي الذي هو روح جماعتنا الصغيرة ؟

الباب المفتوح

ربّي، لِمَ قلتَ لي أن احب أخوتي البشر أجمعين ؟ لقد حاولت غير أني أعود اليك وجلاً خائفاً. يا رب، كنت في منزلي هادئاً مطمئناً، نظّمت أموري واستقر وضعي، وكان بيتي حافلاً بالأثاث والمتاع، وكنت أشعر بأني فيه على ما يرام.

وحدي، كنت على وفاق مع نفسي، في مأمن من الريح والأمطار والوحل، ولكنت بقيت منزوياً في برجي، غير أنك، يا رب، قد أكتشفت صَدْعاً في قلعتي المحصَّنة فارغمتني على أن أشقّ بابي، وايقظني صراخ البشر، كأنه رشة من المطر تصفعني في وجهي، ربي ها أنا الآن ضائع. كان الناس يترصدونني خارجاً. وما كنت اعرف انهم على مقربة مني الى هذا الحد : فاصبحوا في هذا المنزل، في هذا الشارع، في هذا المكتب، إنهم جاري، وزميلي، وصديقي...

وما ان فتحت الباب قليلاً حتى شاهدتهم وأيديهم ممدودة ونظراتهم متوتّرة، ونفوسهم مشرئبة يلتمسون ويستجْدُون كأنهم متسوِّلون على أبواب الكنائس...

ودخل الأولون الى منزلي، يا ربي، وكان هناك بعض المكان في قلبي... إلا أن من تبعهم، يا رب، الناس الآخرون لم اشاهدهم؛ فقد كان الأولون يحجبون رؤيتهم عني. وكانوا أكثر عدداً، وكانوا أشد بؤساً وشقاء، فاجتاحوني دون تحذير ولا انذار. فتوجّب علينا أن نتراضى وتوجّب ان نجد المكان في منزلي. أما الآن فها هم قد وفدوا من كل حدب وصوب، أمواجاً متتالية، تدفع الواحدة منها الأخرى وتزاحمها.

قد أتَوا من كل مكان، من المدينة كلها، من الأمة، من العالم، لا يحصر لهم عدد ولا ينضب لهم مدد.

آه يا رب، لقد فقدت كل شيء ولم أعد لنفسي، ولم يعد لي مكان في منزلي.

قال الله : لا تخش شيئاً، فقد ربحت كل شيء :

الناس يدخلون الى بيتك

انا ابوك

انا الهك

قد تسللت بينهم.....

ميشيل كواست

(صلوات : مطبوعات عالمية 1954 صفحة 145)

الموضوع الثاني : الصليب

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"
(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

"ومن لم يحمل صليبه ويتبعني فليس جديراً بي" (متى/10-38)
ثم قال يسوع لتلاميذه : "من أراد أن يتبعني فليزهد في نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (متى/16-24)
"لأن الكلام على الصليب حماقة عند الذين يسلكون سبيل الخلاص، أي عندنا، فهو قدرة الله" (رسالة بولس الأولى الى أهل قورنتس18/1)
" فأني لم أشأ أن أعرف شيئاً وأنا بينكم، غير يسوع المسيح، بل يسوع المسيح المصلوب" (رسالة بولس الأولى الى أهل قورنتس 2/1).
" وقد صلبت مع المسيح، فما أنا أحيا بعد ذلك، بل المسيح يحيا فيّ" (رسالة بولس الى أهل غلاطية 19/1-20).
"ان الذين هم خاصة المسيح قد صلبوا جسدهم وما فيه من أهواء وشهوات (رسالة بولس الى أهل غلاطية 24/5).
" أما أنا فمعاذ الله أن افتخر إلاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح. وعندي أصبح العالم به مصلوباً وأصبحت أنا مصلوباً به عند العالم" (رسالة بولس الى أهل غلاطية 14/6).

دروب بحث

1- الصليب والأسرة :

أي صليب يثقّل على أسرتنا، كبيراً كان أم صغيراً ؟ وكيف نستقبله ؟ وهل نجد في سر زواجنا الموارد الضرورية لكي نحمله ؟ كيف يكون ردّ فعلنا أمام آلام أقاربنا ؟ وأمام آلام العالم ؟ أي نظرة نعطي لأولادنا عن التجربة، وعن الألم، وعن الموت ؟ وهل هي نظرة مسيحية (فالصليب غير منفصل عن القيامة) ؟ أوّلا ننزع بالأحرى الى أن نُخفي معهم سر الصليب ؟ .

2- في المسيح :

هل يحدث لنا أن نقرأ معاً قصة آلام المسيح، وأن نبتهل معاً حول كلمة الله هذه ؟ هل سر المسيح الفصحي هو الحقيقة المركزية لحياة أسرتنا المسيحية ؟ .
وبالنسبة الينا، ما هو الرباط بين هذا السر الفصحي وسر زواجنا ؟

3- والآن :

في ضوء المسيح، كيف نخطّط على نحوٍ ملموس لإستقبال صليب المسيح في أسرتنا ؟ وهل نعتبر من المجدي، في بادئ الأمر، أن نهيّئ أنفسنا لهذا الإستقبال بنمط حياتي بسيط مجرّد ؟ بأي طريقة سنجعل أولادنا ينفتحون على هذا "الجنون" لصليب المسيح، الذي يحدثنا عنه القديس بولس ؟ أما علينا أن نعطيهم نظرة مسيحية عن العالم يكون فيها الصليب ماثلاً مع وجهه المتألم ومع وجهه المجيد ؟ أي شهادة تستطيع أسرتنا أن تعطي لهذا السر صليب المسيح، وكيف يكون ذلك ؟ كيف نتعاون في الفرقة لكي نحمل صلبان أسرنا في أمل القيامة المسيحي ؟

الصليب، آلام مع المسيح

ليس الصليب عاراً ومصيراً ثقيلاً، بل إنه العذاب الذي لا ينشأ بالنسبة إلينا إلاّ بالإتحاد مع المسيح يسوع.

وليس الصليب عذاباً يأتي صدفة، بل هو عذاب ضروري. وليس الصليب عذاباً يرتبط بالوجود الطبيعي، بل أنه العذاب المرتبط بالوجود المسيحي. وليس الصليب في جوهره عذاباً وحسب، بل عذاباً ونبذاً، وهنا أيضاً، في المعنى الدقيق، أنه النبذ من أجل حب يسوع المسيح، لا من أجل حب موقف آخر أو عقيدة أخرى.

وأن المسيحية لا تأخذ على محمل الجد التشبه بالمسيح ولا تجعل من الإنجيل سوى عزاء رخيص ولا تميز الوجود الطبيعي عن الوجود المسيحي، أن مسيحية كهذه لا يمكنها أن تفهم الصليب الا بمثابة ما هو مزعج في الحياة اليومية وبمثابة ضيق حياتنا الطبيعية وقلقها. وقد نسيت مثل هذه المسيحية أن الصليب يعني دوماً النبذ والإستنكار وأن عار الألم والعذاب أيضاً هو جزء من الصليب. فأن نكون في العذاب منبوذين، محتقرين ومهملين من قِبَل البشر كما يعبّر عن ذلك أنين المزامير المتواصل، إن هذا الطابع الجوهري لعذاب الصليب، لا تستطيع مسيحية من بعد أن تفهمه إذا كانت لم تعد تعرف أن تميز الحياة المسيحية عن الحياة البرجوازية.

الصليب هو العذاب مع المسيح، هو الآم المسيح، وإن الإتصال بالمسيح وحده كما يتحقق في التشبّه بالمسيح والإقتداء به، يجعلنا نقف الى أسفل الصليب وقفة الجد والوقار.

"ليأخذ صليبه..." – فالصليب إذاً جاهز تماماً، منذ البداية، وما علينا إلا أن نحمله ولا يفهمنّ أحد من ذلك أنه يتوجب عليه أن يفتّش عن صليب ما لنفسه وأن يختار صليبه بنفسه فالمسيح يقول أن صليب كل واحد منا مهيّأ جاهز، وقد حدده الله وقاسه. فعلى كل واحد منا أن يحمل من الالم والنبذ المقدار المحدد له. وإنه مقدار يختلف من شخص الى شخص. فالله يرى أن أحدنا جدير بآلام جسيمة وبمنحه نعمة الشهادة والشهيد، بينما لا يسمح أن يجرب آخر منا فوق طاقته وقواه. ومع ذلك، هذا هو الصليب الوحيد.

ديتريتش بونهوفر

الموضوع الثالث : الرجاء

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"
(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

..."ونفخر بالرجاء لمجد الله. وعدا ذلك فّإننا نفخر بشدائدنا نفسها لعلمنا بأن الشدة تلد الصبر والصبر يلد الإختبار والإختبار يلد الرجاء والرجاء لا يخيّب صاحبه، لأن محبة الله أفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي وُهب لنا" (رسالة بولس الى أهل رومة5/2-5).

"ليغمركم اله الرجاء بعميم الفرح والسلام في الإيمان لتفيض نفوسكم رجاء بقوة الروح القدس" (رسالة بولس الى أهل رومة 13/15).

"وإذا كان رجاؤنا في المسيح مقصوراً على هذه الحياة فنحن أشقى الناس أجمعين" (رسالة بولس الأولى الى أهل قورنتس 19/15).

"على أنه يجب أن تثابروا على الإيمان ثابتين غير متزعزعين ولا متحولين عن الرجاء الموعود، رجاء البشارة التي سمعتم بها" (رسالة بولس الى أهل قولسي 23/1).

"كونوا أبداً مستعدين لأن تردّوا على من يطلب منكم دليل ما أنتم عليه من الرجاء (رسالة بطرس الأولى 15/3).

"إذا كنا نرجو ما لا نشاهده فبالصبر ننتظره" رسالة بولس الى أهل رومة 25/8).

دروب بحث

1- الرجاء في أسرتنا :

أي مكانة يحتل الرجاء في أسرتنا ؟ وبأي شيء يكون سر زواجنا ينبوع رجاء وأمل ؟ ما هي الحوادث التي وضعت الرجاء على محك التجربة ؟

كيف يتدخل في بنائنا نحن الزوجين ؟ وفي تربية أولادنا ؟

2- في المسيح :

بماذا يستطيع المسيح أن يكون نموذجاً لرجائنا ؟ بماذا يكون بشكل خاص حقيقة رجائنا الأساسية ؟ بأي طريقة ملموسة نفكّر من الآن فصاعداً في إنعاش أسرتنا بالرجاء المسيحي؟

كيف نحن عازمون على جعل أولادنا يعيشون من هذا الرجاء ؟

هل نحن قادرون على أن نبيّن مقدار الرجاء الكامن فينا، كما يطلب ذلك القديس بطرس ؟ وكيف ؟ كيف نتعاون في الفرقة لنصبح أسراً ممتلئة رجاء ؟

حاملو رجاء

على شفتينا، في كل لحظة، خيبة الأمل التي عبّر عنها التلميذان الذاهبان الى قرية عماوس إذ قالا : " هو الذي كنا نرجو... ومع ذلك..." (لوقا 21/24)

لقد نسينا وأبقينا في الظلام كل ما هو في المسيحية دعوة الى الرجاء. وهذا الرجاء ليس بالشأن الساذج، فهو لا ينفي شيئاً من الشر والخطيئة في العالم، وفي أنفسنا نحن في البداية، ولا ينطلق من سياسة النعامة الغبيّة.

غير أن الشمس لا تكفّ عن كونها شمساً بسبب ما يحجبها عنّا من ضباب أو غيوم أو ليل قاتم. ويكفيني شعاع واحد لكي أؤمن بالشمس. لأنه عبر هذه الومضة المضيئة يتبيّن لي عالم من النور والحرارة. وأن عدداً كبيراً من معاصرينا يعيشون في القلق والخوف والنقد السلبي الصادر عن طرف واحد، وقلّما يرفعون رؤوسهم لينظروا الى النجوم المتلألئة في الليل. وينسى الكثير من المسيحيين، هم أيضاً، أن يرفعوا عيونهم فلا غرو اذاً إن كان نجم بيت لحم لا يسطع فوق رؤوسهم ولا في قلوبهم. وينبغي ألا تدوم تلك الفترة من الكسوف والظلام، فنحن في حاجة الى النور لكي نتقدم على الطريق، ونحتاج الى الرجاء حاجتنا الى الخبز... ولو قبل المسيحيون أن يكونوا "حاملي رجاء" لأصبحوا للعالم مشاعل تتّقد في الليل. لأنه إذا كان الرجاء المسيحي الذي يستمد غذاءه من النُسغ الإلهي، إذا كان يتميز عن الأمل البسيط أو التفاؤل الإنساني، فإنه يعطيه إشراقاً أشد ويجعله يستشف آفاقاً لا تخطر على بال.

فالله يهيىء للإنسان ما لم تره عين، وما لم يخطر على قلب بشر، وما يفوق كل أحلامه. فكل الرسالة محصورة في الكلمات الآتية : " لقد أحبنا الله حباً يفوق كل تصور".

والله أعظم من قلبنا ومن استنتاجاتنا ومن تنبؤاتنا. أنه يفوق ويتخطى مجالاتنا الضيقة وقصر نظرنا، لكنه ينسجم معنا بصبر وأناة. ويرغب في المسير معنا على الطريق، على كل طرق الناس الذين يذهبون من اورشليم الى عماوس. أنه لا يستاء من أحاديث تلاميذه المتشائمة، غير أن لديه أشياء يقولها لهم فتبلبلهم وتجعلهم متّقدين في داخل أنفسهم، وتنتزعهم من رؤيتهم القصيرة المدى ومن أنهزاميتهم. وما يقول لهم ويكرّر، أنما هو أن الله يفي بوعوده، وأن الموت لم يعد الكلمة النهائية منذ يوم الجمعة وأنّ في نهاية كل طرقنا املاً عظيماً يرتسم فوق رؤوسنا وكأنه قوس قزح. ويدعى هذا الأمل فصحاً. وهو وعد واستباق راهن.

وليس لأي مسيحي الحق في أن ينسى هذا الأمر ولا في أن يحتفظ بالرسالة لنفسه وحسب. بل عليه أن يحملها الى اورشليم، كما فعل تلاميذ عماوس، بأمر من السيد. وبعد اورشليم، عليه أن يحمل الرسالة الى كل مكان؛ الى يهوذا والى السامرة، وهذا يعني اليوم الى قلب القارات الخمس.

الكاردينال سوينس.

الموضوع الرابع : الأمانة والوفاء

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"
(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

" هو الله وفيّ دعاكم الى مشاركة إبنه ربنا يسوع المسيح"
(رسالة بولس الأولى الى أهل قورنتس 9/1)

"واذا كنا خائنين ظلّ هو وفياً لأنه لا يمكن أن ينكر نفسه" (رسالة بولس الثانية الى طيموتاوس 13/2)

"من كان أميناً على القليل كان أميناً أيضاً على الكثير" (لوقا 10/16).

"فليعدّنا خدماً للمسيح ووكلاء أسرار الله، وجلّ ما يطلب من الوكلاء أن يكون كل منهم أميناً" (رسالة بولس الأولى الى أهل قورنتس 4/1-2)

"فكن أميناً حتى الممات وأنا أعطيك أكليل الحياة" (رؤيا يوحنا 10/2).

دروب بحث

1- أسرتنا والأمانة :

ما هي أمانة أسرتنا حيال المسيح ؟

ما هي أمانتنا، الواحد منا حيال الآخر في المسيح ؟

وهل نعرف أن نعيش كل دقتها ونعومتها ؟ وهل نعرف كيف نعتمد على نعمة سر زواجنا الدائمة ؟

أي صعوبات أعترضتنا ؟ وكيف تغلّبنا عليها ؟

2- في المسيح :

" أنه الشاهد الأمين" (الرؤيا) : كيف يكون المسيح في آن واحد نموذج أمانتنا الخاصة ومنبعها ؟ ألا يضطرنا ذلك الى أن نعيش على غراره سر الموت والقيامة الفصحي ؟ وكيف يدخلنا الى ذلك سر زواجنا ؟

3- والآن ؟

ما هو العمل الملموس الذي نفكر القيام به لكي نعمّق معاً أمانتنا وأخلاصنا للمسيح وأمانتنا الواحد للآخر ؟

كيف نعطي أولادنا معنى الأمانة ؟

أي شهادة تستطيع اليوم أمانتنا المسيحية أن تؤديها ؟ وأمانتنا الزوجية ؟ كيف نتعاون في الفرقة لكي نعيش في أسرنا الأمانة والوفاء للمسيح ؟

"نعم " يبقى " نعم "

مرة أخرى أسمعني رجل في الخامسة والأربعين من عمره القول التالي الذي اصبح دراجاً "عندما تزوجت كنت مكيّفاً وكنت أفتقر الى المدى الكافي والى الوعي".

أما اليوم فقد وجدت زوجة حياتي – وبالطبع أن هذا الرجل وهو في الثالثة والعشرين من عمره، لم يكن له كل الفطنة وبعد النظر. ولكن في أي عمر سيكون له ذلك ؟

من المستحيل أن نقوم باختيار دون أن نعدل نهائياً عن خيارات أخرى. ولولا ذلك لكنا متردّدين هزيلي الإرادة نريد أن نقول "نعم" ولكن في اللحظة الراهنة من دون استمرار ومتابعة.

ان " نعم" الزواج – مثل "نعم" العزوبة من أجل الإنجيل، يضعنا على حرف حاد. ذلك بأن الإنسان الشامل بكليته معنّي بذلك بجسده وكل طاقاته الداخلية من ذكاء وحساسية وإنفعالية ومخيلة.

وان من يقول هذا "النعم"، اذ يعدل عن النظر الى الخلف، يقول للمسيح مراراً وتكرارا سحابة حياته كلها ما يلي : " أنت محط ثقتي وأصدّق كلامك". وإن انتظرنا أن نصبح في وعي تام لنقول "نعم" يبقى "نعم"، أما نتعرّض بذلك الى أن لا يبقى لدينا سوى فضلات نقدمها ؟ بعد قولنا "نعم" يغدو هذا "النعم" محوراً تتأسس حوله ابتكارية مستمرة فهو عمود يدور الإنسان حوله في الحرية ومنبع يرقص الإنسان بقربه.

وبالنسبة الى هذا الإنسان، ستأتي أوقات لن تعود الأمانة فيها معاشة في تلقائية الكائن : فالـ " نعم" يصبح ثقيلاً ويقبل بدون حب. حينئذ ولكن مؤقتاً تستطيع الشريعة، وهي المربّي، أن تفرض نفسها الى أن ينبجس الحب مرة أخرى.

وذلك لفترة معينة فقط، فهناك أناس يضعون أنفسهم طوال حياتهم تحت الشريعة ولكن سيكون مصيرهم مليئاً بالملل والروتين. فالتجمد والشلل يتمدّد ويتفشى، إن عاجلاً أم آجلا. ولا شيء ينفّرنا أكثر من كائنات متجمدة في مظهر دعوة أصبحت إجتماعية.

روجيه شوتز

نضال وتأمل

(تيزية، 1973، صفحات 22-23)

الموضوع الخامس : البر

لا بد من الإنتباه الى أن مفهوم الكتاب المقدس للعدالة مفهوم ديني أكثر منه إجتماعي وما ندعوه عدالة إجتماعية يعبّر عنه بالأحرى بالإنصاف والمساواة في الكتاب المقدس. فما هي العلاقة بين هذين المفهومين ؟

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"

(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

"طوبى للجياع والعطاش الى البّر، فإنهم يشبعون"... طوبى للمضطهدين على البرّ، فإن لهم ملكوت السماء" (متى 5/6-1)

"فيجيبه الأبرار : ربنا، متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشان فسقيناك ؟

(متى 25/37)

"أيها السادة، عاملوا عبيدكم بالعدل والمساواة" (رسالة بولس الى أهل قولسي 4/1)

"ولا أعني أن تكونوا في عسر ليكون غيركم في يسر، بل أعني أن تكون بينكم مساواة، فاذا سدّت اليوم سعتكم ما بهم من عوز، سدّت سعتهم عوزكم غداً، فحصلت المساواة" (رسالة بولس الثانية الى أهل قورنتس 8/13-14).

طرق بحث

1- أسرتنا ازاء البرّ :

أي موقف عملي يقود اسرتنا في مضمار العدالة والبر، بين الزوجين وحيال الأولاد وكل من هو خارج الأسرة ؟ وهل نحن جياع وعطاش الى البّر ؟ وهل نعرف كيف نتألم ونعاني من أجل البرّ ؟ أم هل نحن غير مكترثين به عملياً ؟

أية تربية نعطي اولادنا تجاه البر وبأي وسائل ؟

3- في المسيح :

أي موقف أتخذ المسيح حول هذه النقطة التي يتحسسها الضمير المعاصر تحسساً شديداً ؟ وهل يمكننا أن نجد أمثله في الإنجيل ؟

أي دروس يمكننا أن نستخلص من ذلك عند الإقتضاء ؟

3- أما الان ؟

فهل تشير لنا الأفكار السابقة الى سلوك عملي ؟ وأي سلوك ؟ وأي أعمال ملموسة قررنا القيام بها ؟ وكيف يقودنا إليها ويساعدنا فيها في آن واحد سر زواجنا ؟ كيف نجعل أولادنا يتحسسون هذه المشكلة ونعطيهم عنها رؤية مسيحية ؟

أية شهادة تستطيع أسرتنا أداؤها بسلوكها في هذا المضمار ؟ وكيف نتعاون في الفرقة لمعرفة أين وصلنا في مجال ممارستنا العدالة، وكيف نتعاضد لنقوم في الأسرة بعمل ملموس؟

الحلم

أن الجنس البشري الذي يحتفل هذا العام بعيد الميلاد هو جنس بشري حائر، فلا يوجد عندنا سلام لا في الداخل ولا في الخارج، وفي كل مكان الخوف يعتري الناس أثناء النهار ويهيمن على عقولهم في الليل، وعالمنا مصاب بمرض الحرب وأينما أتجهنا نرى الحرب تنذر وتهدد. ومع ذلك أيها الأصدقاء فإن الأمل في السلام الذي يجلبه عيد الميلاد الى كل ذوي النية الحسنة لا يمكن محوه كأنه مجرد حلم أتى به أحد الفلاسفة الخياليين. نعم كنت أنا شخصياً ضحية لأحلام لم تتحقق ولآمال خابت، ولكن بالرغم من ذلك كله حلمت مرة أخرى،لأن الرضوخ في هذه الحياة لا ينفع.

اني أحلم أن الناس سوف ينهضون يوماً من الأيام ويفهمون أخيراً أنهم خُلقوا ليعيشوا معاً مثل الأخوة. وأحلم أيضاً أنه سيأتي يوم يجري فيه تقييم كل زنجي في هذا البلد وكل أنسان ملوّن في سائر العالم على أساس قيمته الشخصية ولا على أساس لون جسمه وأن جميع البشر سوف يحترمون كرامة الإنسان.

وأحلم أيضاً أنه سيأتي يوم ننظر فيه الى الإخاء على أنه أكثر من مجرد كلمات بسيطة في نهاية الصلاة وعلى أنه بعكس ذلك اول موضوع يجب معالجته في كل جدول أعمال تشريعي.

وأحلم أيضاً أنه سيأتي يوم تجري فيه العدالة مثل المياه وتسيل فيه الإستقامة مثل النهر.

وأحلم أيضاً أن مواطنين منتخَبين سوف يدخلون جميع أوساط الدولة العليا وجميع البلديات ليحكموا بعدالة ويكونوا رحماء ويسيروا متواضعين في الطرق التي رسمها الله.

وأحلم أيضاً أن الحرب ستنتهي يوماً من الأيام وأن الرجال سيحوّلون سيوفهم الى محاريث ورماحهم الى مقصات أشجار وأن الشعوب لن تتجابه بعد الان ولن تفكر في الحرب أبداً.

وأحلم أيضاً أنه سيأتي يوم ينام فيه الحمل والأسد جنباً الى جنب ويجلس فيه كل الناس تحت العريش وأشجار التين ويزول فيه الخوف من جميع القلوب.

وأحلم أيضاً أن كل وادٍ سيرتفع وأن كل جبل سينخفض وأن الطرقات الوعرة سوف تسوّى وأن الطرق الملتوية سوف تقوّم وأن مجد الله سوف يتجلى وأن كل جسد، اذ يجتمع أخيراً سوف يرى هذا المجد.

وأحلم أيضاً أننا سوف نتمكن بفضل هذا الإيمان من نبذ اليأس الى البعيد ومن إلقاء نور جديد على ظلمات التشاؤم نعم، إننا بفضل هذا الإيمان سنستطيع أن نعجّل في مجيء اليوم الذي يسود فيه السلام على الأرض وترسخ النية الحسنة بين البشر، وسوف يكون هذا اليوم يوماً رائعاً حيث تغني نجوم الصبح معاً ويصيح أبناء الله صيحات الفرح والإبتهاج.

مارتن لوثر كينغ – (الثورة الوحيدة، كاسترمان 1968 ص 114)

الموضوع السادس : الحرية

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"

(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

"تعرفون الحق والحق يحرركم000 فاذا حرركم الأبن صرتم أحراراً حقاً" (يوحنا8 /32-36)0

"لأن شريعة الروح الذي يهب الحياة في يسوع المسيح قد حررتك من شريعة الخطيئة والموت"، (رسالة بولس الى أهل رومة 2/8)0

"حيث يكون الرب، تكون الحرية" (رسالة بولس الثانية الى أهل قورنتس 17/3)0

"تكلموا وأعملوا مثل الذين سيدانون بشريعة الحرية" (رسالة يعقوب 12/2)0

" أن المسيح قد حررنا لنكون أحراراً" 0رسالة بولس الى أهل غلاطية 1/5)0

"أنكم، أيها الإخوة، قد دُعيتم الى الحرية، على أن تجعلوا هذه الحرية سبيلاً لإرضاء الجسد، بل عليكم أن يصير بالمحبة بعضكم عبيداً لبعض " (رسالة بولس الى أهل غلاطية 13/5)0

"ومع أني حر لدى الناس فقد جعلت من نفسي عبداً لجميع الناس كي أربح أكثرهم" (رسالة بولس الأولى الى أهل قورنتس 19/9)0

دروب بحث

1- الحرية في أسرتنا :

هل يسود في أسرتنا جو من الحرية الإنجيلية ؟ وهل نحن أحرار بالنسبة الى الخارج (عقلية البيئة، الزيّ، الدعاية، وسائل الإعلام،...الخ).؟

هل نحن أحرار الواحد منا حيال الآخر ؟ وهل يحترم كل منا شخصية الآخر على الصعيد الإنساني وعلى الصعيد الروحي ؟ وهل كل منا يُعين الآخر لكي يحقّق نفسه ؟ هل حريتنا موجهة نحو المحبة والخدمة ؟ للقرين ؟ للآخرين ؟

اي عون يجلب لنا سر زواجنا من أجل هذا التحرير في المحبة ؟.

هل نعرف كيف نرّبي أولادنا على الحرية المسيحية ؟

2- في المسيح :

أي نوع من الحرية يقترح المسيح على أسرتنا ؟

أي مثال من الحرية يعطينا هو نفسه في حياته ؟

أي دروس عملية تستطيع أن نستخلصها منها من أجل أسرتنا ؟

3- وألان ؟

ما الذي نقّرر معاً القيام به لكي تنمو الحرية الإنجيلية في أسرتنا ؟ ومن أجل ذلك كيف نرتكز الى سر زواجنا ؟ بأي وسائل ملموسة سندفع بأولادنا على الطريق المؤدية الى مثل هذه الحرية ؟

كيف نستطيع أن نجعل من ذلك شهادة من أجل المسيح ؟

كيف نتعاون في الفرقة لنصبح أسراً تشّع حرية المسيح ؟

المسيح إنسان حّر، من بداية حياته الى نهايتها.

من دون مخارج ودون سهولة. حتى أنه عرف الإرتياب والطريق المسدودة، والإخفاق والقلق.

وليس من السهل من خلال النصوص الإنجيلية التي ظهرت بين الجماعات المسيحية الأولى أن نحدّد دوماً وبدقة ما كانت أعمال المسيح وأقواله، ولكن هناك مدعاة للدهشة الدائمة أمام حرية هذا الرجل. دهشة التلاميذ، دهشة الجمهور، دهشة الوجهاء ومن بيدهم زمام السلطة. أجل كان المسيح يُدهش الجميع.

فالمسيح حر حيال عائلته، وقريته، وشعبه وأنه، بأعماله أكثر منه بأقواله، يجعل صواب المعتقدات نسبياً، أي المعتقدات الإجتماعية والأخلاقية والدينيّة التي كانت تشكل هيكل المجتمع اليهودي. فهو لا يقبل الأعباء التي تثقل كاهل الإنسان، ولا المصالحات والتسويات التي تضعفه ولا السلطات التعسفية التي تجعل منه طفلاً قاصراً.

أنه حرّ لكي يخدم ويعلّم الخدمة. وان يسوع، في هذه الموهبة التي ولدت مع حريّته، يذهب الى كل من يحتاج الى أن يعترف الناس بانسانيته : الى الفقراء والمرضى والمحتقرين والشاذين والهامشيين. كما لو كان دوماً على الإنسانية الحقيقية أن تولد وتولد من جديد على هامش المجتمع الراضي. وان يسوع، الذي يعطي لمن يستطيع أن يتلقاه، يعلن عن علاقة جديدة بين الإنسان والإنسان، متجاوزاً الى حدٍ بعيد الفئات والهويات المتعارف عليها وهذه العلاقة تكمن في الجاهزية المتبادلة للحريات المعطاة كما مع الآب، وعلى الأرض كما في السماء. فهو حرّ مع الآب من اجل الأخوة...

ما الذي يبقى من تدرج الثروات والمعرفة والأخلاقية والإنتماءات الدينية ؟ وما الذي يبقى من القبائل والأمم ومن الفصل بين الإنسان والله ؟ فان يسوع في الحقيقة وقبل كل شيء يدعو الإنسان الى أن يتحرر من كل العوائق لكي يسير ابداً في طريق المحبة فيكون حراً حتى يكاد يموت من حريته.

جيرار بيسيير

الحياة الروحية

(رقم 571، ص 534-538)

الموضوع السابع : صانعو السلام

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"
(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

"طوبى للساعين الى السلام فانهم أبناء الله يدعون" (متى 9/5)

"وليسالم بعضكم بعضاً" (مرقس 50/9)

"ليضيء للقاعدين في الظلمة وظلال الموت ويسدد خطانا لسبيل السلام" (لوقا 79/1)

"السلام أستودعكم وسلامي أمنحكم، لا امنحكم أياه كما يمنحه العالم، فلا تضطرب قلوبكم ولا تفزع" (يوحنا 27/14)

"فعلينا أن نطلب ما غايته السلام والبنيان المشترك" (رسالة بولس الى أهل رومة 19/14)

"وبعد أيها الأخوة فافرحوا وأعملوا الكمال وتشجعوا وكونوا على رأي واحد وعيشوا بسلام واله المحبة والسلام يكون معكم" (رسالة بولس الثانية الى أهل قورنتس 11/13)

"ثمرة البر تزرع في السلام للذين يعملون من أجل السلام" (رسالة يعقوب 18/3)

دروب بحث

1- أسرتنا والسلام :

هل تعيش أسرتنا في السلام ؟ وفي أي نوع من السلام ؟ وهل سر زواجنا بالنسبة الينا هو منبع سلام ومصدر نشاط من أجل السلام ؟.

هل تسعى أسرتنا لأن تكون صانعة سلام ؟ حيال من ؟ وكيف ؟ هل السلام قيمة راهنة في التربية التي نعطيها لأولادنا ؟

2- المسيح :

أي تعليم وأي مثال يعطينا المسيح حول السلام ؟ لقد وَعَدَنا بسلامه : أي سلام ؟ كيف يعطينا أياه ؟ أي دروس عملية نستطيع أن نستخلص من ذلك ؟

3- والآن :

ما الذي قررنا القيام به في الأسرة لكي يسود سلام المسيح في حياتنا الشخصية والزوجية والعائلية ؟ وكيف نرتكز على النعمة الدائمة لسر زواجنا لننزع الى ذلك ونسعى اليه ؟

كيف يمكننا أن نساعد أولادنا لكي يقدروه ويعيشوه ؟ كيف نتعاون في الفرقة لنصبح أسراً مسالمة وصانعي سلام ؟

بناء السلام في العدالة والمحبة

ليس السلام مجرد إنعدام للحرب والسلام لا يكتفي فقط بتأمين التوازن بين القوى المتخاصمة كما أنه لا يصدر عن سيطرة إستبدادية، فبكل حق يعرّف بأنه "عمل عدالة" (أشعيا 17/32) وهو ثمرة نظام أثبته في المجتمع الإنساني الله، مؤسس هذا المجتمع، ولا بد أن يحفز هذا النظام أناس يتوقون على الدوام الى عدالة أكمل. فمع أن الناموس الأزلي ينظم بالتأكيد خير الجنس البشري المشترك في حقيقته الأساسية، فهذا الخير، مع ذلك، في متطلباته الحسية، خاضع لتغيّرات متواصلة مع مرور الزمن : فليس السلام أبداً شيئاً مكتسباً على نحو نهائي، بل لا بد من متابعة بنائه من دون انقطاع. وعلاوة على ذلك وبما أن الإرادة البشرية هشّة وأن الخطيئة تجرحها وتنال منها، فمجيء السلام يتطلب من كل واحد منا الرقابة الثابتة لأهوائه ويستلزم يقظة السلطة الشرعية. غير أن ذلك لا يزال غير كاف. فالسلام الذي نتحدث عنه لا يمكننا الحصول عليه على الأرض من دون الحفاظ على سلامة أملاك الأشخاص، ومن دون أن يتبادل الناس بحّرية وثقة ثروات أذهانهم وقدراتهم الخلاّقة. فإن العزم الأكيد على إحترام الناس الآخرين والشعوب الأخرى وعلى إحترام كرامتهم، والممارسة المستمرة للإخاء، أن كل ذلك لا بد منه إطلاقاً لبناء السلام. وبذلك أيضاً يكون السلام ثمرة المحبة التي تتخطى الى حد بعيد ما تستطيع العدالة أن تأتي به.

ان السلام على الأرض، الذي تولّده محبة القريب هو نفسه صورة ونتيجة لسلام المسيح الذي يأتي من الله الآب. لأن الإبن المتجسد بذاته، أمير السلام، قد صالح جميع الناس مع الله بصليبه فأقام مرة أخرى وحدة الجميع في شعب واحد وفي جسم واحد. فقد قتل الحقد في جسده هو، وبعد إنتصار قيامته من الموت، بث "روح" المحبة في قلب البشر.

ولذلك فإن المسحيين جميعهم، إذ يعملون للحق بالمحبة (رسالة بولس الى أهل أفسس 15/4) مدعوون بالحاح الى الإلتحاق بالناس المسالمين حقاً لأجل التماس السلام وإقامته.

ولا يمكننا، ونحن مدفوعون بالروح نفسه، إلاّ أن نثني على هؤلاء الذين يعدلون عن العمل العنيف من أجل الحفاظ على سلامة حقوق الناس فيلجأون الى وسائل دفاع هي على متناول حتى أضعف الناس، شرط أن يتم ذلك من دون الحاق الضرر بحقوق الآخرين وواجباتهم وبحقوق الجماعة وواجباتها.

وبمقدار ما يكون الناس خطأة، يكون خطر الحرب مهيمناً وسيبقى الأمر كذلك حتى عودة المسيح غير أن البشر، بقدر ما يكونون متّحدين في المحبة وبالتالي متغلّبين على الخطيئة، يتغلبون أيضاً على العنف، حتى تحقيق هذا القول :

"سيصنعون من سيوفهم سككاً للمحراث ومناجل من رماحهم، ولن تستلّ الأمم سيوفها بعضها على بعض ولن تتمرن من بعد على القتال" (أشعيا 4/2)

المجمع الفاتيكاني الثاني

الموضوع الثامن : الصبر

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"
(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

" إن الرب... يصبر عليكم لأنه لا يشاء أن يهلك واحد منكم، بل أن تبلغوا جميعاً الى التوبة" (رسالة بطرس الثانية 9/3).

"سيروا سيرة ملؤها التواضع والوداعة والصبر واحتملوا بعضكم بعضاً بمحبة (رسالة بولس الى أهل أفسس 1/4)

"وأنتم الذين أختارهم الله فقدّ شهم وأحبّهم، البسوا عواطف الحنان والرأفة واللطف والتواضع والوداعة والصبر. أحتملوا بعضكم بعضاً وليصفح بعضكم عن بعض، إذا كانت لأحد شكوى من الآخر. فكما صفح عنكم الرب اصفحوا أنتم أيضاً (رسالة بولس الى أهل قولسي 3/12-13).

"نناشدكم أن تصبروا على جميع الناس"
(رسالة بولس الأولى الى أهل تسالونيقي 5/14).

"فأصبروا أيها الأخوة الى يوم مجيء الرب" (رسالة يعقوب 5/7).

دروب بحث

1- أسرتنا والصبر :

هلى الصبر مع ما يرافقه من وداعة وتواضع ومسامحة، يقوم بدور، وأي دور، في بناء أسرتنا ؟ وفي أي أوضاع بشكل خاص ؟ وكيف يتأصل الصبر في سر زواجنا ؟ هل يصعب أو يسهل علينا أن نعيشه ؟ هل عرفنا كيف نعطيه المكانة التي يستحقها في تربية أولادنا ؟

2- في المسيح : أي مثال في الصبر يعطينا المسيح ؟ وأي مثال في التواضع والوداعة والمسامحة والغفران ؟ ما هي الدروس العملية التي يمكننا أستنتاجها من ذلك؟

3- والآن ؟

هل نحن مصمّمون على التزام جانب الصبر في أسرتنا، وبأي وسائل ؟ هل نحن مصمّمون على استخدام كل موارد النعمة لسر زواجنا، لكي نعيش هذا الصبر على نحو أفضل ؟

وفي تربية أولادنا ؟ كيف نجعلهم يدركون أية قوة يتطلب الصبر وأي ثمار يجني ؟

كيف يمكن للصبر أن يكون عنصراً من عناصر شهادتنا كعائلة مسيحية ؟ وكيف نتعاضد في الفرقة لكي نعيش صبر المسيح وغفرانه في أسرنا ؟

آلام الصبر

الالآم، آلامنا، أجل نحن في انتظارها، ونعرف أنها آتية لا محال. ومن المتَّفق عليه أننا عازمون على أن نعيشها بمروءة وكرامة، وننتظر أن يحين وقت التضحية وعطاء النفس. وعلى غرار الحطبة في موقد الجمر المتّقد، نعرف أننا سنحترق، ومثل خيط الصوف الذي يقطعه المقصّ علينا أن ننفصل. ومثل كائن فتي يذبح، علينا أن نزول من قيد الحياة.

والآلام، ها نحن في انتظارها، ننتظرها ولا تأتي. وما يأتي، انما هو الصبر والأناة.

الصبر والأناة، هذه القطع الصغيرة من الآلام، هذه القطع التي مهمتها هي قتلنا ببطء من أجل مجدك، قتلنا بدون مجد لنا.

فها هي تأتي الى لقائنا منذ الصباح :

إنها أعصابنا المتوترة أو الرخوة

أنه "الباص" الذي يمر وقد امتلأ بالركاب.

إنه الحليب الذي يفور ويندلق

إنهم منظّفو المداخن وقد اتوا للقيام بعملهم

والأولاد الذين يشوّشون كل شيء

إنهم الزائرون الذين دعاهم زوجنا

إنه هذا الصديق الذي لا يأتي

إنه الهاتف الذي لا يسكت رنين جرسه

إنهم الذين نحبهم ولم يعودوا يحبّون بعضهم بعضاً

إنها الرغبة في الكلام، وضرورة الصمت والسكوت

إنها الرغبة في الصمت والسكوت، ولزوم الكلام والتحدث

أنها رغبتنا للخروج حين ينغلق علينا المنزل

إنه البقاء في المنزل حيث ينبغي لنا أن نخرج

أنه الزوج الذي نودّ الإتكال عليه.

والذي يتحول الى أشد أولادنا وَهْناً ونحافة

انه القرف من حصتنا اليومية

والشهوة الجامحة لكل ما هو ليس لنا.

وهكذا تأتي حالات الصبر صفوفاً مرصوصة، أو الواحدة تلو الأخرى، وتنسى دائماً أن تقول لنا أنها الإستشهاد الذي هُيِّئَ لنا.

ونتركها تَمرّ محتقرين، منتظرين مناسبة لها شأن وقيمة، لبذل حياتنا. لأننا نسينا أنه اذا كانت هناك أغصان تتلفها النار، فهناك ألواح تتلفها خطواتنا رويداً رويداً فتمسي نشارة ناعمة.

لأننا نسينا أنه اذا كانت هناك خيوط من الصوف يقطعها المقصّ، فهناك خيوط حياكة ترق وتتآكل يوماً بعد يوم على ظهر من يلبسها. وان كان كل افتداء إستشهاداً، فكل إستشهاد ليس دامياً وقد يستغرق الحياة كلها لكي يتحقق. إنها الآم الصبر.

مادلين ديلبرل

" فرحة الإيمان" (نشرات "سوي")

الموضوع التاسع : الفقر

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"
(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

"طوبى لفقراء النفوس فإن لهم ملكوت السماوات" (متى 3/5)
"والفقراء يبشّرون" (لوقا 22/7)
" وكان جماعة المؤمنين قلباً واحداً ونفساً واحدة، ليس فيهم من يدّعي ملك ما يخصّه بل كان كل شيء لهم مشتركاً بينهم " (أعمال الرسل 32/4)
"وافتقر يسوع المسيح لأجلكم، وهو الغنّي، لتغتنوا بفقره" (رسالة بولس الثانية الى أهل قورنتس 9/8)

دروب بحث

1- الفقر في أسرتنا :

هل نحرص على شيء من الفقر في أسرتنا ؟ وما هي عناصر هذا الفقر ؟ وعلى اي مجالات ينصب ؟
ما هي الصعوبات التي نلقاها بخصوص الفقر في حياتنا الزوجية ؟ وفي تربيةَ أولادنا؟.

2- في المسيح :

ماذا يعلّمنا المسيح عن الفقر ؟
أي مثال للفقر يعطينا ؟
ماهي الدروس العملية التي يمكننا أن نستخلصها من ذلك

3- والآن ؟

ما الذي نصمّم على القيام به في الأسرة لكي يكون الفقر الإنجيلي حقاً أحد أبعاد حياتنا ؟ حياتنا الزوجية والعائلية ؟ كيف نلجأ من أجل ذلك الى موارد سر زواجنا ؟
وكيف نجعل أولادنا يفهمون ذلك فهماً حسياً ؟
كيف نستطيع أن نجعل منه شهادة لأسرتنا من أجل المسيح كيف نتعاضد في الفرقة لكي نعيش الفقر الإنجيلي في أسرنا ؟

طوبى للفقراء

أن كون الإنسن فقيراً ليس بالأمر الممتع، وكل الفقراء على هذا الرأي

الأمر الممتع والمثير إنما هو أن نمتلك ملكوت السماوات غير أن الفقراء هم وحدهم الذين يمتلكونه.

فلا تفكروا أن فرحتنا هي أن نقضي أيامنا ونحن نفرغ أيدينا ورؤوسنا وقلوبنا.

فرحتنا في قضاء أيامنا في حفر :

المكان في أيدينا ورؤوسنا وقلوبنا.

من أجل ملكوت السماوات التي يمر.

لأنه من غير المعقول أن نعلم أن هذا الملكوت وأن الله هما على هذا القرب منّا ومن العجيب أن نعرف أن محبته تعالى يمكن تحقيقها فينا وعلينا الى هذا الحدّ وأن لا نفتح له هذا الباب الوحيد والبسيط، باب فقر الروح وبساطته.

ولكن لِمَ أنتم في حزن وكآبة، أنتم جميعكم الذين ينتزع الله منكم ما تملكون ؟ لا تقولوا "فقد فقدنا كل شيء"، بل قولوا بالأحرى : "قد ربحنا كل شيء".

لا تقولوا : "يؤخذ منا كل شيء"، بل قولوا بالأحرى : "نتلقى كل شيء". وانطلقوا تقضون يومكم من دون أفكار مسبقة ومن دون تعب متوقع.

من دون مشاريع حول الله، ومن دون ذكريات حوله

من دون حماسة

انطلقوا الى لقائه

انطلقوا من دون خريطة لكي تكتشفوه، اذ تعرفون أنه على الطريق لا في نهايتها.

ولا تحاولوا أن تجدوه بوصفات خاصة بكم : بل أتيحوا له أن يجدكم هو في فقر حياة عادية بسيطة.

الرتابة فقر : فأقبلوها.

ولا تفتشوا عن السفرات الجميلة الخيالية.

لتكفينكم تنوّعات ملكوت الله ولتملأنكم فرحاً. لا تكترثوا بحياتكم، لأن إهتمامكم بها الى هذا الحد إنّما هو ثروة : إذّاك ستحدّثكم الشيخوخة عن الولادة، ويحدّثكم الموت عن القيامة.

وسيظهر لكم الوقت كأنه ثنية صغيرة على الخلود الكبير وستصدرون حكمكم على كل شيء وفقاً لآثاره الأزلية.

وإذا أحببتم ملكوت السماوات حباً حقيقياً ستبتهجون لكون ذكائكم لا جدوى منه حيال الأشياء الإلهية، وستحاولون أن تؤمنوا إيماناً أكبر.

وإذا كان إبتهالكم مجرداً من الإحساسات الرقيقة ستعلمون أنكم لن تصلوا الى الله بأعصابكم.

وإن كنتم من دون شجاعة، ستفرحون لأنكم أهل للأمل والرجاء. وإن وجدتم الناس مملّين واذا كان قلبكم شقياً بائساً، ستبتهجون لأن لكم في أعماقكم المحبة التي لا تدرك.

وعندما تصبحون مفتقرين الى كل شيء فلا تنظروا الى العالم إلا كأنه منزل مسروق وعارٍ ولا ترون في أنفسكم سوى فقر من دون واجهة،

عندئذ فكّروا بهذه العيون المعتمة المفتوحة في وسط نفوسكم، والمحدّقة بأشياء يعجز عن وصفها اللسان.

طالما أن ملكوت السماوات

مادلين ديلبرل

دراسات كرملية (1947، ص185–187)

الموضوع العاشر : الصلاة

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"
(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

"فخرج يسوع وذهب الى مكان قفر وأخذ يصلي هناك" (مرقس 35/1)
"ذهب الى الجبل ليصلي" (مرقس 46/6)
" وأخذه الجهد فأمعن في الصلاة" (لوقا 44/22)
"أما أنت، فإذا صلّيت فأدخل حجرتك وأغلق عليك بابها وصلّ لأبيك الذي في الخفية وأبوك الذي يرى في الخفية يجازيك" (متى 6/6)
"فكل شيء تطلبونه وأنتم تصلّون بايمان، تنالونه" (متى 22/21).
"إسهروا وصلّوا لئلا تقعوا في التجربة" (متى 41/26)
"وكانوا يواظبون جميعاً على الصلاة بقلب واحد، مع بعض النسوة ومريم أم يسوع" (أعمال الرسل 14/1)
"افرحوا دائماً، صلّوا ولا تملّوا، احمدوا الله على كل حال فتلك مشيئة الله لكم في المسيح يسوع (رسالة بولس الأولى الى أهل تسالونيقي 16/5-18)

دروب البحث

1- الصلاة في أسرتنا :

أي مكانة تحتل الصلاة في أسرتنا ؟ وما هي أشكالها ؟ وهل ترجع صلاتنا بوضوح وجلاء الى سر زواجنا ؟ وكيف ؟ هل قمنا بتربية أولادنا على الصلاة ؟ وبأي وسائل ؟ ما هي الصعوبات التي إعترضتنا ؟ وهل تغلبنا عليها وكيف ؟

2- في المسيح :

أي تعليم يعطينا المسيح حول الصلاة ؟ وأي مثال ؟ هل نفكر أن المسيح نفسه يصلي فينا بروحه القدوس ؟ وأي دروس نستخلص من ذلك ؟

3- والآن ؟

أي قرارات عملية أخذنا لنفسح مكاناً مناسباً للصلاة في أسرتنا ؟ لكي تكون حقاً صلاة للأسرة ؟ ولكي نتعاضد في هذه الطريق ؟ ومن أجل أن نصلي ؟ أليست صلواتنا ضيقة ؟

كيف نُدخل أولادنا في الصلاة على نطاق واسع ؟ هل فكرنا في أن نتقاسم مع غيرنا خبرتنا في الصلاة الجماعية، مثلاً بدعوة بعض الجيران أو الأصدقاء الى منزلنا لكي نبتهل ونصلي ؟ وهل يحدث ذلك في بعض المناسبات أو بشكل منتظم ؟

كيف نتعاون في الفرقة لكي نجعل من أسرنا أسراً تصلي وتنفتح إنفتاحاً واسعاً الى كل من يريد أن يصلي صلاة جماعية ؟

رسالة الى بولس ومونيك

تطلبان مني أنتما أيضاً، كتباً للتأمل لكني أطلب منكما أن تتعلما قراءة رموز الكتاب الذي أعطاكما الله إياه ألا وهو زواجكما.

وها أنا أشرح قولي هذا. عندما كنت كاهناً شاباً، كنت أحب زيارة أحد أصدقائي الرسامين في مشغله. ويوجد لدى الفنانين الحقيقيين ميزات نفسية خاصة بهم (لا أقول أنها وقف عليهم وإحتكار لهم، اذ نجدها أيضاً عند القديسين) وهي عبارة عن شيء من مناعة الشعور والإحساس ربما الأفضل أن أقول: نوع من السذاجة والبراءة قريب جداً من روح طفولة النفس وكان صديقي يتحلى بها الى أبعد الحدود. كان تقدمه في السن وكأنه قد صفّى ونقّى هذه الصفة النفسية الثمينة. ولذلك، عندما كان يرافق الزائر في جولة في مرسمه ويقدم له لوحاته ويبدي إعجابه أمامها كالأم الشابة أمام مولودها الجديد، ما كان الزائر ليتضايق مطلقاً من هذا الموقف من الرسام، اذ ليس فيه تباه وغرور، بل مجرد حماسة.

وكنت أحب، أكثر من لوحاته، أن أتامل وجهه الجميل المعبّر. وكانت تظهر على هذا الوجه المتبدل المتحرك تأثرات ومعان دقيقة تختلف بإختلاف اللوحة التي يعلق عليها ويشرحها. ولم يكن يحب كل رسماته الحب نفسه، بل كان يفضل الوقوف أمام البعض منها وهي التي عبّر فيها عن أفضل ما في حياته الصميمية. وكان يطيب نفساً ويَسر بها سروراً طفولياً ويراقب ردود فعلي فتشتد فرحته كلما كنت أستوعب وأتفّهم لوحته أو بالأحرى مشاعره التي لم تكن اللوحة سوى إنعكاساً لها.

كم من مرة فكرت بالله وأنا اغادر مرسمه. فإن الله، في هذا المشغل الكبير الذي هو الكون، يقودنا بيدنا ليقدّم لنا أعماله، ويجعلنا نُهجّيها، ويساعدنا على إكتشاف معناها العميق ويدخلنا بها الى أفكاره ومشاعره ولا تستوقفه كل خلائقه المقدار نفسه. فهناك خلائق يتوقف أمامها. ويوقفنا معه – فترة أطول وهي التي وضع فيها أفضل ما في نفسه والتي يكشف بها لنا عن أسمى كمالاته. وأن المحبة وإتحاد الرجل والمرأة من عداد هذه الخلائق.

فكل شيء كان قد خُلق، يوماً بعد يوم، وفي اليوم السادس كلّل خلق الرجل مجموعة الخلائق. ومع ذلك، كان المشروع الإلهي ناقصاً وغير كامل، وكان يبقى إقامة الزواج وتأسيسه. فشكّل الله حواء.

وكوّنها ووحدّها مع آدم. وكان إتحاد الرجل والمرأة هذا يعبر التعبير الكامل عن مشروع الله العظيم والرائع الذي كانت تلاميحه تبدو على أفق الزمن : ألا وهو إتحاد إبنه والبشرية المخلّصة. فكيف لا يفضّل آخر خليقة له، أي الزواج ؟

لا غرو اذا إن لم ننتهِ من إكتشاف الجديد بعد الجديد في حياة الزوجين. ولا عجب أن يلجأ كل المتصوّفين والروحانيين، على آثار الكتاب المقدس، أن يلجأوا الى الزواج ليترجموا لنا ثروات المحبة التي يدّخرنا لنا إتحادنا مع المسيح. وما تعيشانه، يا بولس ومونيك، إنما هو مليء بالمعاني، وعليكما أن تفهما ذلك. فلا تكونا مثل هؤلاء

البدائيين الذين لا يحدثهم قلبهم وهم أمام صفحة مكتوبة، أن ذلك له بعض المعنى أو أنه قد يكون قصيدة جميلة. فليس زواجكما واقعاً إنسانياً عظيماً وحسب، بل هو غني بمدلول يفوق الطبيعة، اذ هناك الله الذي يكشف لكما بالزواج عن قلبه وعن رغبته اللجوجة في أن يعقد بين كل منكما وبينه علائق محبة هي أيضاً أشد عمقاً وأشد تقديساً من علائق الزواج، الله الذي يريد بزواجكما أن يساعدكما على أن تفهما ما يرجوه منكما وما يجب أن تكون علاقاتكما به طوال حياتكما.

هنري كافاريل

التواجد أمام الله

(طبعة "النار الجديدة" 1970 ص 118–120)

الموضوع الحادي عشر : الشهادة

"يجعلون من الإنجيل شريعة أسرتهم"
(شرعة فرق السيدة)

مقتطفات من العهد الجديد :

"وسوف تساقون الى الحكام والملوك من أجلي لتشهدوا لديهم ولدى الوثنيين"
(متى 18/10).

"ولكن سينزل عليكم الروح القدس فتتلقون منه القدرة وتكونون لي شهوداً في اورشليم واليهودية كلها والسامرة، حتى أقاصي الأرض" (أعمال الرسل 8/1)

"وكان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع" (أعمال الرسل 37/4)

"فلا تستحي بالشهادة لربنا..." (رسالة بولس الثانية الى تيموتاوس 8/1)

"وكما أرسلتني الى العالم، فكذلك الى العالم أرسلهم" (يوحنا 18/17).

دروب بحث

1- شهادة أسرتنا :

هل نعي أن لأسرتنا شهادة خاصة ينبغي لها أن تؤديها ؟ وأن هذه الشهادة ترسخ في سر زواجنا ؟ هل نسعى لأداء مثل هذه الشهادة ؟ أمام من ؟ وكيف ؟

هل نسعى الى جعل أولادنا يتحسسون أن الدعوة المسيحية تؤدي الى مهمة، الى رسالة؟

2- في المسيح :

أنه " الشاهد الأمين" : فما يعني ذلك ؟

هل أدركنا أنه هو نفسه يؤدي الشهادة فينا وبنا ؟

ما هي نتيجة ذلك بالنسبة الى أسرتنا ؟

3- والآن ؟

كيف ستحاول أسرتنا من الآن فصاعداً أن تعيش شهادة المسيح في نفسها وأن تشهد للمسيح بحياتها وقولها ؟

وفي بادىء الأمر، لدى أولادنا ؟

كيف نتعاون في الفرقة لكي نصنع من عائلاتنا فرقاً تبشيرية ؟

ستكونون شهودي

"ستكونون شهودي". هذا التعبير وجيز مقتضب، إن أضفنا شيئاً عليه أفسدناه. لم يقل يسوع : "كونوا شهوداً لي" أو "عليكم أن تكونوا شهودي" كما لو كان بوسعنا أن نلجأ تارة الى الحياد وتارة أن نخرج منه. بل قال : " ستكونون". فنحن شهود له شئنا أم أبينا. فلا نستطيع ألاّ نكون شهوداً له، حيث أننا باعتبارنا مسيحيين، نؤكد أن المسيح قد أتى الى العالم. ولكن ما الذي فعله في العالم ؟ وهل لا يزال يعمل فيه ؟ إن نوعية شهادتنا ستجيب عن هذين السؤالين. فنحن، لا محالة، شهود المسيح، شهود أمناء أو شهود زور – ومهما يكن من أمر، سندلي بشهادتنا : فإن كان المسيح حيّاً فينا، مثلما كان في رسله، سنشهد له مستندين الى قوة الروح القدس، والاّ سنشهد ضده مهما اعتراناً من خجل.

وما قام به المسيح ؟ ألا يكفي لإعلام الناس عنه أن "نبشر بالإنجيل الى جميع المخلوقات" ؟ أجل ولكن هناك طريقة التبشير. يمكننا أن ننقل التعليم نقلاً صحيحاً، غير أن هذا التعليم لن يقنع إلاّ اذا نبع هو نفسه من قناعة عميقة، قناعة المسيحي الذي تغذّى من غذاء كلمة الله في تأمل طويل. فهناك من يتلو الإنجيل. وهناك من يشعر به ويحسّه. وقد لا يكون الأول سوى فونوغراف جيد، أما الثاني فهو شاهد. فلن نعرِّف الناس على يسوع إلا اذا عرفناه من الداخل، ولا نعرف الشخص معرفة حقيقية إلا إذا احببناه. فمن يعيش في صداقة المسيح الحميمة يعرف جيداً كيف يتحدث عنه.

المطران شوفرو – انتصار الفصح
(1951، ص 264–265)